والسلطان يسكنه بترفق وتؤدة وتوقير فبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع
احد ان يقوم بمثله ولا بقريب منه حتى رجع السلطان عن ذلك والزمهم بما هم عليه واستمروا
على هذه الصفة فهذه من حسنات الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى وارضى عنه آمين
قال هذا ملخص ما اخبرني به رحمه الله تعالى وكنت جلست يوما الى قاضي القضاة شمس
الدين قاضي الحنفية فقال لي وهو يضحك تحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقلت نعم فقال والله
تحب شيئا مليحا وحكى لي قريبا مما ذكر ابن القلانسي لكن سياق ابن القلانسي ابسط واتم و
سمعت الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر ان السلطان لما جلسنا بالشباك اخرج من
جيبه فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاني في قتل بعضهم قال ففهمت مقصوده و
ان عنده حنقا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وان هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك واما انا فهم
في حل من حقي ومن جهتي وسكنت ما عنده عليهم قال فكان القاضي زين الدين ابن مخلوف
قاضي المالكية يقول بعد ذلك ما رأينا أتقى من ابن تيمية لم نبق ممكنا في السعي فيه ولما قدر
في السعي فينا عفى عنا ثم ان الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل الى القاهرة وسكن بالقرب
من مشهد الحسين وعاد الى بث العلم ونشره والخلق يشتغلون عليه ويقرؤن ويستفتونه
ويجيبهم بالكلام والكتابة والامراء والاكابر والناس يترددون اليه وفيهم من يعتذر
اليه ويتنصل مما وقع فقال قد جعلت الكل في حل مما جرى وبعث الشيخ كتابا الى اقاربه
واصحابه بدمشق يذكر ما هو فيه من النعم العظيمة والخير الكثير ويطلب فيه جملة من كتب
العلم يرسل بها اليه وقال في هذا الكتاب تعلمون انا بحمد الله في نعم عظيمة ومنن جسيمة
وآلاء متكاثرة وايادي متظاهرة لم يكن يخطر اكثر الخلق بعضها ببال ولا يدور لهم في
خيال والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضاه الى ان قال والحق دائما
في انتصار وعلو وازدياد والباطل في انخفاض وسفال ونفاد وقد اخضع الله رقاب الخصوم
واذلهم غاية الذل وطلب اكابرهم منه السلم والانقياد مما يطول وصفه ونحن ولله
الحمد قد اشترطنا عليهم في ذلك من الشروط ما فيه عز الاسلام والسنة وانقماع الباطل
والبدعة وقد دخلوا في ذلك كله وامتنعنا حتى يظهر ذلك الى الفعل فلم نثق لهم
بقول ولا عهد ولم نجبهم الى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولا والمذكور مفعولا و
يظهر من عز الاسلام والسنة للخاصة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم
وقد امد الله من الاسباب التي فيها عز الاسلام والسنة وقمع الكفر والبدعة بامور
يطول وصفها في كتاب وكذلك جرى من الاسباب التي هي عز الاسلام وقمع اليهود و
النصارى

بلغ

حلم الشيخ وعفوه عمن ظلمه حج الجاشنكير اما انا الخ

يحتمل ان يكون هذا الكتاب بعثه قبل هذه المدة

النصارى بعد ان كانوا قد استطالوا وحصلت لهم شوكة واعانهم من اعانهم على
امر فيه ذل كثير من الناس فلطف الله باستعمالنا في بعض ما امر الله به ورسوله
وجرى في ذلك مما فيه عز المسلمين وتأليف قلوبهم وقيامهم على اليهود والنصارى وذل
المشركين واهل الكتاب مما هو من اعظم نعم الله على عباده المؤمنين ووصف هذا يطول
وقد ارسلت اليكم كتابا اطلب ما صنفته في امر الكنائس وهي كراريس بخطي قطع النصف
البلدي فترسلونه ذلك ان شاء الله تعالى وتستعينون على ذلك بالشيخ جمال الدين المزي
فانه يقلب الكتب ويخرج المطلوب وترسلونه ايضا من تعليق القاضي ابي يعلى الذي بخط
القاضي ابي الحسين ان امكن الجميع وهو احد عشر مجلدا والا فمن اوله مجلدا او مجلدين
او ثلاثة وذكر كتبا يطلبها منهم ولم يزل الشيخ مستمرا على عادته من اشتغال
الناس عليه ونفعهم وموعظتهم والاجتهاد في سبيل الخير فلما كان في رابع شهر رجب
من سنة احدى عشرة وسبعمائة جاء رجل فيما بلغني الى اصحاب الشيخ شرف الدين وهو
في مسكنه بالقاهرة فقال له ان جماعة بجامع مصر قد تعصبوا على الشيخ وتفردوا
به وضربوه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وكان بعض اصحاب الشيخ جالسا عند شرف الدين
قال فقمت من عنده وجئت الى مصر فوجدت خلقا كثيرا من الحسينية وغيرها
رجالا وفرسانا يسألون عن الشيخ فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب المماليك على البحر
واجتمع عنده جماعة وتتابع الناس وقال له بعضهم يا سيدي قد جاء خلق من
الحسينية ولو امرتهم ان يهدموا مصر كلها لفعلوا فقال لهم الشيخ لاي شيء قال لاجلك
فقال لهم هذا ما يجوز فقالوا نحن نذهب الى بيوت هؤلاء الذين آذوك فنقتلهم و
نخرب دورهم فانهم شوشوا على الخلق واثاروا هذه الفتنة على الناس فقال لهم هذا
ما يحل قالوا فهذا الذي قد فعلوه معك يحل هذا شيء لا نصبر عليه ولا بد ان
نروح اليهم ونقاتلهم على ما فعلوا والشيخ ينهاهم ويزجرهم فلما اكثروا في القول قال
لهم اما ان يكون الحق لي او لكم او لله فان كان الحق لي فهم في حل منه وان كان لكم فان
لم تسمعوا مني فلا تستفتوني وافعلوا ما شئتم وان كان الحق لله فالله يأخذ
حقه ان شاء كما شاء قالوا فهذا الذي فعلوه معك هو حلال لهم قال هذا الذي فعلوه
قد يكونون مثابين عليه مأجورين فيه قالوا فتكون انت على الباطل وهم على الحق
فاذا كنت تقول انهم مأجورين فاستمع منهم ووافقهم على قولهم فقال ما الامر كما
تزعمون فانهم قد يكونون مجتهدين مخطئين ففعلوا ذلك باجتهادهم والمجتهد
المخطئ له اجر فلما قال لهم ذلك قالوا فقم واركب معنا حتى نجيء الى القاهرة فقال

كبير

قيام جماعة من الغوغاء على الشيخ بجامع مصر وقيام اهل الحسينية وغيرهم انتصارا للشيخ ثم صبره وهو عمن اذوه

Copyright © King Saud University